

التجارة والتجار

وفاء بالوعد - نشتر بحول الله تباعاً تحت هذا العنوان سلسلة المقالات التي التحفنا بها صديقنا الالمعي سيدي محمد المنجرة حسبما سبقت الإشارة منا الى ذلك شاكرين :

ان التجارة من أهم وسائل الحياة وبها قوام المعيشة التي هي الغاية المقصودة وقد عمت ببلاذنا وكثرت بكثرة متعاطيها ووفد علينا من كل الامم والشعوب على اختلاف اجناسهم واتساع معارفهم مع ما هم عليه من الرقي والخبرة بالتجارة وطرقها وتقويم خلق التاجر واستعداداته للجد والاجتهاد المطلوب منه حتما عدد وافر انتشر في ارجاء القطر وأصبحنا بحاجة عظيمة الى بيان طريقته وكشف النقاب عن حقيقتها ولا بد في ذلك من كتابة توضح كيفية الخوض فيها والاسباب الموصلة اليها بأحسن وجه وأكمل اسلوب لتكون نافعة ومفيدة للناشئة المحاولين الانخراط في سلوكها وتفهم معناها وما يجب عليهم في ذلك من علم وعمل وخلق واقتدار وقد أهمل علماءنا وكتاب عصرنا هذا الفن الجليل ولم يهتموا به ولا التفتوا اليه ناسيين أو متناسين انه قوام الحياة واننا معشر المغاربة مفتقرون الى معرفة طرقه القويمة أكثر من غيرنا . وحيث كنت ممن طمحت أنفسهم لرقى التجارة رقياً مناسباً للنهضة الوقتية والاطلاع على مبادئها الحديثة لكوني ممن زاول مهنتها منذ الصغر أو مع الاسف بلا علم ولا تعام ، بل بتدريج عادي من متعام الى مبتدي ، الى متوسط في التقسيط الى تاجر متوسط ، وأسعدني الحظ بمخالطة أهل العلم والمعرفة بالتجارة وطرقها ووسائلها وأخلاق محترفيها وسلكت

والاخلاق من الضرر علينا وعلى بلادينا ، وها نحن نكابد عواقب ذلك وضرره فعلا بعد ذهاب الغنى وبقاء نسل واجيال هجان منحلة . محمد حصار

- أفكار (هتيرية) او (كالية) وعقول الشباب جوّالة ، والكاتب من خيرة الشباب وأكثرهم اطلاعاً وفهماً ، وقد نشرنا مقاله من غير ان نمسه... بخير خدمة لحرية الفكر وتشجيعاً على الصدع بما في الضمير ، والا فلنسنا على رأيه في شيء ، والموضوع هام ، وقد كتب المسامون فيه قدماً واستعملوا الفاظاً وعبارات غير عبارات الوقت ليس هنا محل ايرادها ، والاسلام دين وحدة لادين قومية ووحى سماوي لا اجناس دم او وراثة .

هذا وانا لشكر الكاتب البارع رغماً عن (اختلاط) الميتولوجيا اليونانية في كتابته باللهجة العربية (على طريقة المجددين المصريين...) ذلك الاختلاط الذي ينقم على مثله في الدم شكراً جزيلاً ونطلب منه ان يكتب وان يكتب كثيراً ولو في الشاذ من الاراء فان الافكار تولد الافكار والحركة كيفما كانت بركة . (٢)

البقاء لله

في هذه الايام الاواخر فوجئنا بموت الفقيه المتضلع السيد الحاج العباس الكردودي احد رجال الخدمات والاعمال الجليلة بدار الخزن العامة ، فكان المصاب به عظيماً والاحتفال بمآتمه رهيباً محزوناً ومشى في تشييع جنازته عدد عديد من رجال الخزن واعيان الرباط وغيرهم من محبيه الكثيرين .

ونحن بعد ابداء تأثرنا لموت هذا الفقيد الكريم وثنائنا على نزاهته ووداعته نرفع تعازينا فيه لعائلته المفجوعة به رزقها الله جميل الصبر والسلوان واغدق عليه سجال الرحمت والغفران .

- كما فوجئنا ايضاً بموت العالم الفضال السيد عبد الرزاق غطاس احد الموظفين الكبار بادارات الحماية والرجل من خيرة 'لتونسيين' الابرار وله في المغرب الاقصى خدمات واعمال كلها نزاهة واخلاص فتعزي فيه عائلته واقاربه واخوانه الكثيرين ونسأل الله تعالى ان يتمتع برضائه ورحمته .

بالقدم طرقها وجبت ميادينها من قليل الى كثير ومن الله علي بتهيء اسباب للسفر لنواحي مختلفة وكان جله ان لم أقل كله بدواعي تجارية جبت فيها كثيراً من البلدان والاقطار والمدن والامصار وسبرت غور أهلها من المحترفين والتجار واكتسبت بتلك التجارب معارف لا يستهان بها دعاني ضميري الى جعل تقييد تجاري لما رأيته وسلوكته لعلني أقوم ببعض الواجب علي لابناء الوطن . ولما كنت اتيقن العجز من نفسي عن خوض بحر الكتابة سيما التأليف والتصنيف لما يحتاج اليه ذلك من معرفة بعلوم اللسان العربي التي لم أضرب فيها بسهم فاني اتقدم بين يدي القارئ بعذري فيما يحده من بساطة في التركيب والاسلوب اذ قصدي الوحيد هو نشر ما حصلت عليه من تجارب وأراء وأفكار وأسفار وأخبار متكلا على الله في كتابة ما جادت به القريحة وسمح به الفكر ملتزماً أن لا أطرق المقول اذ لم أراجع فيما كتبته كتباً ولا دفاتر بل اقتصرت على ما علمته بالتجربة وسلوكته بالقدم بعبارة تجارية بسيطة حسب الامكان معترفاً بالعجز والقصور راعياً من القراء الكرام أن يقابلوا ما يجدونه من هفوة بالاصلاح فان بضاعتي في العلم مزجاة وأرجو الله الكريم أن ينفع به ويجعل هذه الكلمات البسيطة سبباً في ايقاظ سامعيها من سباتهم العميق وانهاض همهم أهل العلم للخوض في هذا الميدان المفيد للوطن وأهله في الحال والمآل والله يقول الحق ويهدي السبيل.

وقد سميت تقييدي هذا (التجارة والتجار) ورتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

المقدمة في معنى التجارة الباب الاول في مقام التجارة وأهميتها وارتباط الصناعة والفلاحة بها ارتباطاً ضرورياً ويشتمل على أربعة فصول ؛

الباب الثاني في الواجبات العلمية والعملية للتجارة وما يلزم التاجر معرفته من قراءة وكتابة وحساب ونظام ومسك دفاتر وأدب وما يجب الالمام به من اللغات الاجنبية المفيدة ويشتمل على سبعة فصول ؛

الباب الثالث وهو مهم في بابيه عظيم النفع واجبة معرفته على كل فرد فرد يجب نجاح مشروعه اذ أهم وسائل الارتزاق مكارم الاخلاق والصدق والوفاء وتقديس الواجب والثبات والقناعة والاعتدال والابتعاد عن المقامرة ويشتمل على ثمانية فصول ؛

الباب الرابع في سير التجارة وأحوالها وتطورها وفرصها والازمات وما ينشأ عنها وما ينبغي فيه الاقدام أو العكس والاتجار في الصادر والوارد والفرق بينها والارتباط التجاري والفني ومطالعة الصحف الاقتصادية والنشر والاشهار ويشتمل على ثمانية فصول ؛

خاتمة — قد جعلت الخاتمة مقالا طويلا يتعلق بمزايا الاسفار وفوائدها وعظيم نفعها مادياً وأدبياً حالاً ومآلاً .

معنى التجارة

التجارة عبارة عن البيع والشراء في كل نوع من الانواع ، والتاجر وصف لكل محترف بها بالجملة أو التقسيط في القليل والكثير ولكن صار العرف بين أهل المغرب أنهم لا يطلقون لفظة تاجر الا على من يتعاطي السوق والوضع والاتجار بالجملة ويراسل مختلف البلدان والمتاجر على أن الحقيقة اطلاقه على الحرفة بدون قيد بل كل متعاط لها كيفما كان تعاطيه يسمى تاجراً غير أنهم يتفاوتون حسب أهمية المتجر به وقيمه .

أصل التجارة

التجارة في الأصل مبادلة الانواع المتوقف عليها في الحياة أي التبادل بعين المحصولات الحيوية ، فقد كان في امكان أي شخص شراء ما عند غيره بما لديه من لوازم الحياة والعكس ولا يزال التعامل جارياً كذلك في داخل السودان وتقوم افريقيا الوسطى وما جاورها بل وحتى فيما هو قريب منا كارض البياضين أقصى بلاد شنجيت المجاورة للسودان المعبر عنها (بالمريطانيك) من مبادلة الجمال وسائر انواع الدواب والحبوب وجل انواع البضائع بما لديهم من حاصلات بلادهم كالقطن والجلد والمطاط وغير ذلك ، ولكن عند ما كثرت النتائج وتضاعفت الحاجيات وعظمت الضروريات وتنوعت ، صعبت المبادلة بالجنس أو ما يعادله فائدة حيث صار الراغب في اقتناء عدة انواع مثلاً من مختلف الحاجيات لا يمكنه الحصول عليها ببضاعته الوحيدة النوع كالدابة مثلاً فانه من المستحيل قسمها بين الاشخاص المقتني منهم كما أنه من المتعذر استغلالهم لها جميعاً اداءً لما لهم على صاحبها من حق . لذلك فكروا بحكم الضرورة في ايجاد وسائل للتعامل موفية للمراد غير التي بين أيديهم فوصل بهم البحث أولاً الى استعمال قطع الجلد ثم القطع المعدنية من فولاذ ونحاس فالجواهر والياقوت واستقر بهم الامر على اتخاذ معدني الفضة والذهب اساساً للتعامل لما لهما - بقطع النظر عما يفوقها من باقي المعادن - من قيمة تفوق باقي القيم فنظمت عندئذ أنواع المعاملات وارتكزت على اساس متين واتسع تدريجياً نطاقها لحد الاستغناء عنها بما يعادلها قيمة من الاوراق أو ما في معناها من الحوالات والالتزامات وغيرها مما هو معروف

متعامل به الان بل بلغ التساهل ببعض الامم - عجزاً أو عمداً - الى الاقتصار على الاوراق دون ما يعادل قيمتها من النقد الامر الذي يفضي غالباً الى تدهور ماليتها في مهواة السقوط وهو عامل من تلك العوامل التي تدير رحي هذه الازمة الخيمة .

مقام التجارة وأهميتها

لا يخفى أن طرق المعاش ووسائل الحياة ثلاثة ومنهم من قال أربعة التجارة والصناعة والفلاحة والامارة ، فالتجارة وهي التي نحن بصدد الكلام عليها الان هي أهم الاقسام الاربعة فائدة وأدومها زمناً وأكثرها غنى وأوسعها دائرة مادامت مرتكزة على أسس متينة لها بؤتمر الامراء ومن اجلها تنصب المحاكم ولها تسن الضوابط والقوانين وتجند لتعزيدها الجنود وتبني لحمايتها القلاع البرية وتصنع السفن البحرية الحربية والآساطيل المائية والمناطيد الجوية عليها يتنافس المتنافسون ولها يحترع المخترعون وبسببها يتحارب المتحاربون ولغايتها تشير مغامر السياسيين بل هي العنوان الوحيد لعظمة الامم ونفوذها المادي والادبي وما العلوم الفنية العقلية منها والقليلة الا وسيلة لها وهي الغاية ويكفيها فخراً أن كل قوى الامم المادية والادبية معضدة لها وحرس ساهر على مصلحتها وعلى قدر ما تعظم التجارة في الامم يعظم ايرادها وتزيد قوتها الطبيعية مادياً وادبياً ويعلو مقامها بين الامم ومقام الدول في العالم اجمع على قدر مقامهم الاقتصادي اذ معنى التقدم في الطبيعة والاجتماع هو الاقتصاد وقيمة كل شعب من الشعوب على حسب ميزانيتهم الاقتصادية في الصادر والوارد وعلى الاخص بقدر تفوق الصادر على الوارد ولذلك تجد كل الامم المتمدنة

شركة المعارض العربي بفلسطين

المحدودة

الى الامة العربية الكريمة :

ان شركة المعارض العربي التي تأسست بسائق خدمة اقتصادية الامة العربية وترويج منتجاتها وتعميمها، قررت افتتاح المعرض العربي في اول تموز سنة ١٩٣٣ بفندق الاوقاف الكبير في القدس ان المعارض مظهر من مظاهر النشاط التجاري والزراعي والصناعي في الامم، ونموذج من نماذج رقيها وتكاملها، تعرض فيه ثمار عقولها واعمالها، وهي ايضا الميزان الذي وزن فيه قابليتها واستعدادها للحياة، وهي التي تبرز هذه الميزات في الامم وتظهر ميزاتها وتدر المنافع على البلاد وابنائها.

لاشك ان الامة العربية التي سمت بفنونها وصناعاتها على سائر الامم ابن مجدها، جادة الان لاستعادة مركزها في كل ناحية من نواحي الاعمال شأن الامم التي تريد الحياة.

وليس ادل على ذلك من النهضة الصناعية الكبرى التي بدأت تنتشر في سورية والعراق وسائر الاقطار العربية حتى اصبح لها شأن يذكر بين الصناعات الراقية، واخذت تراحها بل تتفوق على الكثير منها في اي نوع من انواعها ولكن بالرغم من ذلك وبالرغم عن ان جميع ما يحتاج اليه المرء من مأكل وملبوس ومفروش موجود بين منتجات الاقطار العربية ومصنوعاتها، فكثر ابناء الامة لا يعلمون موارد هذه المنتجات والمصنوعات ومصادرها، لعدم الاهتمام بالمعارض والدعاية لها.

فالمعارض وحدها هي التي ستضمن تضافر ابناء الامة على ذلك وتثير اعجابهم وتكون حلقة الاتصال بينهم.

هذه الحركة الوطنية المباركة وهذه الاسباب حدث بفريق من رجال الاعمال في سورية الجنوبية التي هي جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير الى اقامة معرض تعرض فيه جميع الصناعات والمنتجات العربية على اختلاف انواعها توثيقاً للاواصر الاقتصادية بين البلاد العربية وتعميماً لهذه المصنوعات والمنتجات في جميع الاقطار العربية

المتنورة. بالعلم تسعى في التمتع بالمستنتجات الوطنية وتقليل استعمال الامور الاجنبية بقدر الطاقة وجهد الامكان في حين انها مجدة في توسيع نطاق تجارتها الخارجية واكتساب المراكز المهمة في سائر اسواق العالم لترويج بضائعها ومد نفوذها عالمياً منها ان موارد الثروة لا تنمو الا بما يصدر عن الدولة من النتائج والمحصولات ولهذا فان الدول العظام في التجارة والصناعة كأمريكا وفرنسا وانجلترا والمانيا وايطاليا وكل من جاراهم من بقية الدول يؤسسون الجمارك في ديواناتهم بأثمان فادحة لا يطاق ادائها عن كل نوع من البضائع الموجودة في مصانعها الوطنية سيما ما هو خارج عن الضروريات كالتحف وكل ما يمكن الاستغناء عنه وذلك ما يخفف وطأة ادخال البضائع الاجنبية واخراج قيمتها ولوازمها من ثروة الامة ويجعل المصانع الاهلية في حماية من المزاومة الخارجية داخل البلاد فعلى من يتصور مقدار هذه الخطة السامية ويريد الخوض في مجورها والوصول الى مقامها ان يستعد لها بكل وجوه الاستعداد وقبل الشروع فيها يتأهب للتأهل لها ويعلم ان لا بد له من اساس متين وركن حصين وقبل ان ينظر الى ما ياتر منه من رأس المال المادي ياتر منه النظر الى ما ينقصه من رأس المال الادبي المرتكز عليه محور دائرته والمتوقف عليه مستقبله الذي هو عنوانه الظاهري والباطني لان مقام التجارة الحقيقية يتطلب كثيراً من الفضائل من صدق العزيمة وشدة الحزم واحتمال المكاره لتذليل العقبات وتسهيل الصعوبات وسياتي الكلام على رأس المال الادبي في الباب الثاني ان شاء الله وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محمد المنجرة

« يتبع »